الموجة *

د. ميشال سليمان

يجيء الحباب المدمى على صهوة الريح
فيما القناديل في القاع تزفر أضواءها
وتكبو جفون الطيور المناقيدها من زبد
فتنساب من قمقم العاج جارية
عقبت رأسها بمدار السنين
وارخت لتقبيل ساقها
ايقاع عشاقها المقبلين
وماست
تراودني عن سنيّ المخاض التي في يدي ...
ـ أشكال تتوالى زمني
بدءا لا تمنحي
ـ اختصريها
ما بين رحيلك والشطآن المعصوبة بالوقت
(احتارت)
يا طوفان الانواع تعالى رسمك
في اكواريوم الحيوات البحريه
كل الاشياء عصور وجسور
نكات مقبرة نوعية
أو مقبرةالاجناسالمنشورة فوقالجسد الطالع
من أعماق اللجه
(وهي العليمة في لغة الحتم
ان يبتدي المنتهى
في البدايات ...
حيث الزمن الابكم يهذي
لحظات صارخة
في جلد النعش ولا يسال
ما لون الموت الداهي بلباس الميدان
(وتعلم ان البدء نهايات
تبدأ)

يا طوفان الانواع
تحامته الاسماع
الحوت السرطان الصدف اليود الطحلب

عرف الديك شقيق النعمان القمح
لسان الصلّ الغار الزيتون النرجس
لاقت سلطانا في صدرك
يزجر خطو الريح السارقة الظلّ المسفوح
على حنوات الجبل الساعي
وتقتربين
وتبتعدين
يمور على شفتيك العطش البارد
فرخ زمان شارد
تبطّن أزمان من دحرجتهم نيوب النهايه
وأنت البدايه
أأنت النهاية ؟
لا ... انت كل البدايات حامت عليها طيور التراب
القديم
تنقّر من حامض الدمع والعرق اليابس
استجمعي
كل ما سمّر العهر فيرحمك الثرّ من صبوات المحال
اغدقي سيل جمر
ضروب التكسب في غفوة العمر تبكي
وتطحن منا العظام
لتصنع خبز الطواف
ولم يبق الا عيونك :
خوخ برّيّ
يحفظ اضواء الانفاق المردومة في أضلعنا
يحمل للقمة أقدام الموتى صلبانا ...
لا تنتظري الريح
لأنت الريح
تهزّين براعم نهديك
تحت الوبر النابت فوق بطون الارض
لأجلك
خبأت حبوبا ذهبا في الاثلام السوداء
خبأت حبوبا حمرا في جلد الاطفال
نسجت الاعلام الحمراء
ليوم يفنج فيه الدم
يباهي عرف الديك

(*) مقطع من القصيدة التي في المربد .

استمعي
دقات الساعة في كفي
ترسم حدّ الافق المشدود الخصر بأقدامك
لتجيء عارية
عصف رخام شمسي سكرى
فتعالي
فخذاك الدجلة والنيل
اقتحمي قصبات الليل
اقتلعي الاوراق اليابسة الشمّ
اقتادي الاصداف اللؤلؤ والمرجان
ضلوع اليسر العاج المسلوخ من القاع
حبوب الغاز الصاعد من أمعاء الامس
المسكون بأسرار الجوع

اسقيني
من شفتيك الخمر النابح في أطواق العمر
افترشي صدري
حتى يسقط زهر الجمر ...
. . .
أجيء مع اللحظات الحوامل
أسقي مريديّ
اقتلهم بسعير اشتياقي
. . .
تجيئين ؟
يغنج ساقاك
يا شمعتين تأخرتا في المواعيد
من هيأ المخمل الليلكيّ
لتسفح سرّتك البكر فوق ثنايا المهاد الوثير
حدود الافق
ومن ذا تسرّين في عالميه بومض السنونو ؟
يخيل لي انني من خلال انتشارك
القى جميع الحدود
على ذيل فسطانك العندميّ المطرّز بالشوك
القى عزيف احتجابك
القى استمارة هذا النزيف المعربد
تنساب عبر اغتراب مسجى بجنبيك
عند الشفق ...
. . .
تجيئين ؟
تقتادك الشمس قسرا ؟
تعالي يهيم بك الساح فجرا
دخان المصانع ينفث عند عبورك سلّ الرئات
فتبرأ

يشهق صدر المعادن بالانجم المرتمي ريقها
بين فخذيك
صمغا تلاحق في زحفه هينمات الشبق
وتلتمع الاعين المشتهاة من التربة الواعده
وتستعر الارجل المستكينة في التربة الهامده
وترتعش الاذرع الميتة الحيل في الخطوة البارده
. . .
انا الهاجس أحتلّ وقع الذراري
ولست أبا الهول
يحصي عزيف الهنيهات في مسمع الكون
يملي أعالي الرياح سطورا على الرمل
كل غروبي
شروق شموس
أساطيرها في محيط الدماء
وجبهتها في مجال الصباح
أحقا دبيبك يحكي جناحي ؟
قفي ؟
لا !!
وهاتي ارتيابك حبلا شباكا
أصيد بها من جموح الافاعي التي خالها المدلجون
دروبا
تغرر بالارجل المستباحة من خدعة القيمة الزائده
صبّي في وحشتي الثكلى
ماء مسلّتك الفقريه
اختصري ساحل كوني
بمراكب غرقى بالنور
خليجي ارتحلت عنه عروس الجزر سبيّة مدّ غجريّ
يبست في أدوار حفافيه الريح
الشيح على رعشته الحبلى
اختال رماحا ملوّيه ...
. . .
تلومينني ؟
تلومين قربي من شفتيك لكالريح يعوي
أمدّ يديّ
أداعب ريش جذورك
ما لم يقبّله الا لهاث المنيّ المغير من النبع
وثب الجنون
وليس جنونا
ولكنه النار شبّت قرونا
تدمرنا وتعيد الخلايا
طرايا بلون الجنين

وفيما اللهيب المغامر يطوي بنا صفحة الماء
تنفر كل الطيور من الغاب هلعى
ونبقى على سلك نبض
يقامر حتى تهبّ بنا وبه العاصفه ..
فيا ليلة الظلمات المرنّة بالعشق
يا ليلتي
دعيني على نهدك البضّ أعلو وأهبط
أعلو
تشيل بي الحلمة الكون في اللحظة الخاطئه
وتنشرني الديمة الدافئة
دعيني أنادي بحارا
بلا جزر
أنادي زمان غد سابح
فوق طابعه البريدي
فوق ظلال مقصّ بحجم المياه المجدّة في مفصل الوقتِ

. . .

اقتربي
لكن
لا تضجّعي فوق القرن اليابس
لا تلتحفي جلد التمساحِ
فمن ذا عند نشور الايام يموت ؟
احترقي يا أضلاعي
في أتون الخشب الشمسيّ
انتشري في شلاّل النور
وليصعد مجذاف العاصفة المطعون
يراقص أثواب البحر
ترى ..
نهدكِ من خلف الاطمار يطلّ ؟
دعي نهدك يسقط في شفتيّ
فراشة اغواء تصبيني
تنسيني الغابر من عمر الزمن الطينيّ

. . .

ولئن شدّتك الى الخلف نداءات
خلّيها تطوي في عالمها
انكِ ظلّ الاشجار المترامي خلف الوحل
اعتصري فلذ الصوّان
المنقولة فوق جناح النحل الزاجل
وامليها أصواتا تجأر في الصخر ينابيعا
مما تشتاق شفاه الصيف الابكم

واذا استوقف ظلكِ صلّ الاسماء المحفورة في نفق الاحلام
اقتلعي من فكيه هزارا
تسقط مرآة التمويه
وينحلّ الطلسم .

. . .

تقولين :
حلمي ذيول خيول المجرّة
قطعان « نيلوفر » الانهر المعدنية
افخاذ بُعدِ الجماع
تراشق في حلبة الرقص ايقاع عشق
تولّد من ضجعة النور
في رحم قبو السلاسل
فلتنهض الكتل الحجرية من رقدة المساحيق في المومياء
ويرعى قطيع المحيط المدجج بالجوع
عشب الزبد
ولتولد
مدن البحر أناجيلا
توراة
ومصاحف
من فلذ الصلب
تقصبها سورا أسفارا آيات
تنتهر الرب القابع فوق منار
من وهم الحرف المحفور بازميل العمر الطيني
ولتولد
من أعماق الضوء الجائع ثيران الشفق المرّ
لتنطع اعمدة الاوثان المصبوغة بالدمّ الابيض
ولتولد
من امعاء المصنع أرتال فولاذيه
ولتولد

فيما يأتيك الطلق عناقيد الغضب الحرّيف
عروق الاشرعة الملآنة الحانا زرقاء تصيح:
ـ متى موعدنا ؟
يا سحب الارض متى
موعدنا
يا سحب الارض
متى موعدنا ؟

. . .

تحملني في ليل العملات المعكوكة من قشر الخلجات

المنشورة فوق الساحات المبثوثة في عرض الايدي
الخاوية الاحلام

هموم
أاصلّي ؟
ولمن ؟

يا بندقة الحب انكسري
قلبك جمّده الارق المخفور
وكل المحرومين تنادوا
في هذا الفسق المسعور :
(متى موعدنا ؟)
يا بندقة الحب متى موعدنا
يا بندقة الحب معاطفنا حبلت بالاسفار
جماجمنا
أكلت من عنّاب الوعد المخمور
ونامت في الفسق المقهور
متى موعدنا ؟
أيكون كمونا ؟
أاقول كمون يتشاغل ؟
وأكفّ وأنامل
ردّيها تتشاغل
ردّي .. ها .. زندي
أفواه بشمت من مضغ القهوة
أرسان الخيل استقرت بالعلك
الزمن الثاكل يبحث عن ولد لا يشبهه
الرحم المفتوح على صوت العملاق .

يشدّ وتين الايقاع المسجون
متى موعدنا ؟
يا سحب الارض متى موعدنا ؟
يا سحب الارض متى
موعدنا

ثمة أحجار ترتفع الليلة من أرحام الماء
تشدّ وثاق الروح الموسوم بأوزار الحشيات
أقول : متى اصطبغت أورادك بالحنّاء
متى رقصت أوصالك فوق وحام الكفن
انتبهي
ماء الورد نزيفك
في سهرات النهم
الوقت السابح بين القاع وزيف الشطآن ينادي :
ـ من يأكل أصماغ الخطوة في الصحو
وينقذني من انفاق المنفى

المسحوب على الآتي من صوري
يحمي أعشابي
من قعد الاسماك المشوية بالملح
يسطر تاريخي في أعمدة الكون الفقرية
يرشق بي وجه البرّية
قبضة الحان وقياثر

تلكم أسلحتي :
أقواس من شجر البحر
أنجّرها بأظافر أقدام شفقيه
ظمأ يرتاب بصمته
أوتار تنشدّ على أعواد الاحكام الموروثة من
أثقال الغد

اجتمعت أسلحتي
توتا وشرانق بين يديّ
أهديها لدعابات النوم على أجفان الجوعى
أسلحتي
من يقطفها رمّانا
تأكله الاسمال المثقوبة بالجنس المسلول
ويمضي بي
شارات مرور عبر حدود الوطن المسلوخ الجلد...
متى موعدنا ؟
في عاصمة الارق الاحمر
حيث الحكام تماثيل
تأمر بالمعروف
وترخي للنهب الارسان
وحيث المقتسمون عيون الاحياء وأسنان الموتى
يفترشون الاسواق
ويرعون ربيعا
تطفر من جبّته الاسرار
وينعي وشم الاثقال حواليه طيور التمّ ...
متى موعدنا ؟
يا سحب الارض متى موعدنا ؟
يا سحب الارض النارية
يا سحب الارض متى
موعدنا
يا سحب الارض

يتيه الصوت ؟
يتيه على الاسلاك الشائكة الصوت ؟
غدا ... قبل طلوع الفجر
تعانقني الموجة قائلة :
انت حبيبي !